

حضرة سيدنا الشيخ

مؤيد الدين محمد الباقي

(قدس الله سرّه العزيز)

سيدنا الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي قدس الله سرّه العزيز . العارف الفاني بالله
والباقي بذاته، الراقى في أوج الشهود إلى أوجه مقاماته، كان سرّاً من أسرار الله وآية من
آياته، جمع بين شرفي العلوم والمعارف وجرّ على طرفي بحرة العلاء المطارف، آتاه الله
من العلمين والتصرف في العالمين ما يدل على سمو قدره عنده وأنه يحشر يوم القيامة أمة
وحده،

وما أعجز لساني وأضعف بنان بياني في ترجمة من قال في شأنه سيدنا الإمام الرباني
مجدد الألف الثاني ما نصه :

«القائم مقام المشايخ العلية، والنائب مناب الأكابر النقشبندية، الواصل إلى نهاية
النهاية، البالغ أقصى درجات الولاية، قطب مدار الخلائق، كاشف أسرار الحقائق، الفرد
الكامل

في المحبة الذاتية، المحقق الجامع لكمالات الولاية المحمدية . مسند أهل الإرشاد
والهداية،

مرشد طريق درج النهاية في البداية، زبدة العارفين، قدوة المحققين، شيخنا وملاذنا

ومولانا الشيخ الأجل والعارف الأكمل محمد الباقي أبقاه الله تعالى» .

ولد قدّس الله سرّه في نواحي مدينة كابل من بلاد العجم التابعة لسلطنة الهند ونشأ،

بها ثم قدم الهند لأمر من الأمور الدنيوية فأدرّكته جذبة من جذبات الحق قوية، فأعرض عن

الدنيا وأربابها وجد في تلقي العلوم عن سادات العصر وفضلاء كل مصر والأخذ عن

العارفين والإستفاضة في قلوب الأولياء وروحانية المرشدين، حتى صار في المعقول بحراً،

والمنقول حجراً،

وفي كل فضيلة فرداً، ولم يأل في السياحة جهداً إلى أن وصل إلى مدينة سمرقند واتصل

بحضرة الخواجكي قدّس الله سرّه فتلقى منه طريق حضرة شاه النقشبند فرقي في أقرب

أوقاته إلى أعلى درجاته، وكانت تربيته روحانية غوث الأبرار سيدنا الشيخ عبيد الله الأحرار

قدّس الله سرّه وشرف في الملاء الأعلى قدره، ثم أجاز له تربية المريدين وإرشاد المسترشدين

وأمره بالعود

إلى الهند وبشره بتربية شمس سرّهند، فرجع إليها وتوطن مدينة (دهلي جهان آباد)،

فملاها بالإيمان والعرفان والأسرار والأنوار والإمداد والإرشاد وما إنتشرت في جميع

الأقطار الهندية عوارف معارف الطريقة النقشبندية العلية إلا من أرج رياض فضله إذ ما

كانوا يعرفونها

من قبله، فأقبلت إليه الأمم بما جذبهم به من علو الهمم وقوة التعريفات الإلهية والخصائص
المحمدية، حتى صار كل من يقع بصره الشريف عليه أو يحضر مجلس ذكره أو يجلس بين
يديه يحصل له الغيبة والفناء من أول وهلة، وإن لم يحسب في الظاهر أهله، وربما إنكشف
له من عالم الملك والملكوت بلا مهلة، وله أصحاب كثر وربي سالكين لا تعد ولا تحصى
وأوصلهم بهمته

العالية إلى أعلى مقام التمكين . توفي رضي الله عنه يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخر
سنة ألف وأربع عشر في مدينة دهلة وله أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره الشريف بها
على غربيها عند أثر قدم النبي ﷺ يستغاث به .

وخلفاؤه أكثر من أن تذكر من أكملهم خلاصة الأولياء العارفين الشيخ تاج الدين
العثماني الهندي معرب الرشحات والنفحات قدس الله سره والعارف بالله تعالى المير حسام
الدين قدس الله سره ولكن أهمهم وإمامهم من وقف على أحواله وأحسن تربيته وأكمل له
الخلوات والرياضات ليكون الدر النفيس من ورثه سره الأعظم وعهد إليه النفس القدسي
وأسرى إليه سر هذه النسبة الزكية للطريقة النقشبندية العلية . (الإمام الرباني الشيخ أحمد
الفاروقي) قدس الله أسرارهم ورضي الله عنهم وأرضاهم .

سيدنا محمد الباقي

(قدس الله سرّه)

سيدنا محمد الباقي بن شمس الدين أعلى الله تعالى درجاتهما دائماً .

ولد في الأول من جماد الآخر بعد الظهر سنة 974 هـ في بلدة كابول من ولاية

أفغانستان وانتقل فيها في الرابع من جماد الآخر يوم الأربعاء وقت الإمساك سنة 1014 هـ

وكان عمره لا يعدو الأربعين سنة .

بدايته : عندما بلغ سنتين من العمر وبدأ بالكلام فكان ابتداء كلامه شرحاً لأوصاف

النبي ع بأوصاف عجيبة، فلما سمع هذا الكلام العجيب الصادر من هذا الصبي دعوه

أهل البلدة وطلبوا حضوره إلى الجامع لمحدثته، فلما وصل إلى الجامع برفقة والده تكلم

هناك بألف وخمسمائة وصف من أوصاف النبي ع وقرأ عليهم الآية: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

مقدمة لكلامه، وقد ثقل على بعضهم هذا الكلام لعدم قدرتهم لفهم المعنى وإدراك الحقيقة منه،

فقال لهم لأي علة يتقل ويكثر ويعظم هذا الكلام عندكم في حقه ع فهذا القدر ما أحاط به

علمي وإدراكي فلو جمع جميع الأمم على وصف النبي ع لا يكون تلك الأوصاف منهم كلهم

بمنزلة نقطة عندي، فلاي شيء يكون هذا القدر عجبياً عندكم، فإن كان فيكم من

له التهمة فليتقدم وليخرج إليّ فأبين له الحقيقة، فتكلم كثير منهم وقالوا والله لم نسمع ولم نرى

مثل هذا الأمر العجيب (أي الصبي وكلامه) ولم يقع إلى الآن منذ خروج هذه المدينة

كابول

من العدم إلى الوجود، ثم قال لا تتعجبوا فإن هذا ليس مما لا يقدر المولى تعالى عليه ليكون

عجبياً فلو الأمر كذلك حاشا فيصح أن يكون إذاً عجبياً، فأنتم تفكروا عندما تحصل التربية

من الرسول ع لطفل صغير مثلي كيف يكون أمره، فانظروا إلى المنبع والمصدر عندها لا

تتعجبون، ثم خرج من الجامع وذهب إلى بيته فعندئذ تصدق أبوه بجميع ماله سوى ما عليه

من اللباس، وكان أبوه ممن يحسن الظن بأهل الله فلو تكلم أحد عن كشوفات إلهية ولو بالوهم

والظن كان يزوره حافياً معتقداً، ثم قال له ابنه محمد الباقي وهو لا يزال ذو سنتين من العمر

إن الله تعالى لم يضيع حسن ظنك بأهل الله، فبحسن الظن وإن لم يكن بالحقيقة يقوي التوحيد

والتقوى ويورث التواضع، فليس شيء أعظم وأحسن من حسن الظن في هذه الطريقة العلية،

ومن كان له حسن الظن لألف رجل أي إن أحسن الظن بهم ثم أساء الظن بعشرة منهم فلا

شبهة في إزالة ذلك الشؤم منهم بشؤم الذي أساء الظن بهم أي ينعكس عليه ويبرأوا منه .
ومن يرتكب سوء الظن بحق أحد ما فلا بد من أن يكون له الشؤم من كل الجهات والضرر
حيث يسري فيه ذلك الحال إلى أن لا يبقى فيه ولو بواحد حسن الظن من أهل الأرض
وعندها

يدخل فيه المرض فيرى نفسه لا مثيل أو شبيه له على وجه الأرض، ويصير وحيداً فريداً
في الأنانية في العلم والعمل فمنبع التكبر هو، ويدخل الغرور في نفسه حتى لا تبقى له
الهداية عنده إلا منه، أعاذنا الله تعالى .

ومن أحسن الظن بأحد وخدم له تحصل له الهداية من جميع الجهات، وهكذا وفي سن
الثانية من عمره عرف عن حسن الظن بهذه المذكورات . فصار أبوه متعجباً وحيراناً، ثم
أمره أبوه بالذهاب به إلى سمرقند حيث فيها أكابر الأولياء ليبينوا هذا الحال العجيب من هذا
الصبي أهو شيطاني أو رحماني من الله تعالى، فرضي الولد على ذلك وخرج مع أبيه وحين
قربا إلى سمرقند ولم يبقى لهم سوى مسافة يوم واحد لوصولها وجدا أكابر وخواص سمرقند
خرجوا لملاقاتهم ووقع الإجتماع بينهم في ذلك المكان . فحينئذ قال لهم الصبي سلموا إلي
رسالة الخواجكى الأمكنكي قدس سرّه وفيها العلوم الإلهية فسلم عليه جلال الدين السمرقندي
ولكن خطر في باله وإن كان أمر الرسالة معلوماً لديه ولكنه ولد صغير جداً وكلامه عجيب

فقال له ذلك الولد أي محمد الباقي قدس سره لا تنتظر إلى صغري بل أنظر إلى ما أنا على

قدمه وكان

حينها على قدم سيدنا زكريا عليه السلام شيخ الأنبياء عليهم السلام ومن كان على قدمه يصل

الكمالات قبل اللسان ثم سلم ذلك الكتاب إلى أبيه فوجد مكتوباً فيه قول الخواجي قدس سره

بأن هذه الأمانات كلها تسلم إلى محمد الباقي وأيضاً في كتابه المكتوب بيده المباركة إن من

لم يسترح في حق محمد الباقي فهو على السواء كمن في قلبه نقصانية التوحيد، ثم ذهبوا

كلهم إلى سمرقند، ثم قال لجلال الدين إني أنكلم وأنت أكتب كل ما أقوله فكتبه مائتي ألف

حديث مع ذكر الرواة، وكان يحفظ عليه أي على سيدنا محمد الباقي ملكان على الدوام وكان

ينظر جلال الدين إليهما ليكون له الحفظ إرثاً، وبعد ذلك قال له جلال الدين إلى أي مكان

ترغب بالنزول فقال له إلى أصحاب اللحد المحتاجين إلى رحمة الله تعالى، وساروا إلى

أن وصلوا

إلى مقابر سمرقند فأنزل الله تعالى الرحمة والعطايا والهدية عليهم بسبب هذا الصبي قدس

سره،

ثم قال الآن أذهب وأنزل إلى حجرة محمد زاهد قدس سره فحين دخل فيها قال الآن أفهم

أبعضاً من جلاله الله تعالى وعظمته، فطلب أن يسكن فيها إثني عشر سنة مختلياً، ثم قال

جلال الدين لأبيه إن الأولياء ليسوا بواسطة بين الله تعالى وبين ولدك هذا بل الوسطة هو

الرسول الأعظم ﷺ. ثم قال له أريد أن أسألك مسألة تحيروا أهل الله عن إدراكها وقد بقي لهم الإشكال فيها فقال تفضل واسأل، قال هل كان لمريم والدة عيسى عليه السلام نبوة أم لا، فأجابه : نعم كان لها النبوة، فقال له ألم يقطع الله النبوة عن النساء ؟ قال سيدنا محمد الباقي قدس سره إن للأولياء الهام وللأنبياء وحي وقد أوحى الله تعالى إليها وحيًا خمس مرات وهو أي الوحي دليل النبوة لها لما أوحى إليها، ثم قال له جلال الدين فما معنى قول الرسول ﷺ لا تكون النبوة للنساء فقال معناه لا يكون لهن الإمامة التي تجري عليها أحكام النبوة وأما النبوة المجردة عن الأحكام تكون لهن وكان لها ذلك، فقال جلال الدين قد رفعت الخلاف الواقع بين الكمل من الطرفين ولم يبق الأشكال والشبهة، ثم قال ذلك الولد أي سيدنا محمد الباقي قدس سره لو لم تكن لمريم نبوته لما أوحى إليها بهذه الآية : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)(42 آل عمران) (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) (آل عمران 43). حينها قال أبوه الآن استرحت في ولدي من كل الجهات،

ثم إنه شكى إلى سيدنا محمد زاهد قدس سره وقال أي سيدنا محمد الباقي قدس سره وهو لا يزال في السنتين من العمر، بأي أنواع العبادة أعبد الله تعالى في حجرتك في تلكم السنين الإثني عشر، فحضر روحاني سيدنا محمد زاهد إليه وقال له تلازم كلام الله تعالى في تلك السنين، فلازم تلاوتها كما قال له فكلما وصل إلى حكاية نبي من الأنبياء أي نبي كان تجيء

إليه روحانية ذاك النبي ويكلمه بكلام واحد من سر الحقيقة وحين وصل إلى الآية (يا مريمُ
اِقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) (آل عمران 43). حضرت السيدة مريم عليها
السلام وقالت له يا ولدي تكلمت مع جلال الدين كما كان في الواقع، فهكذا كان أم ره في تلكم
السنين

وبعدها جاءه الإذن المطلق، فراه الموحدون بأنه الواسطة الحقيقية بين الله تعالى وبين كل
الموحدين، وكان إرشاده في جميع عمره بالآية: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ) (يونس 62)، وكل مداواته وتطبيبه به هذه الآية، ويأخذ منها حقيقة كل إنسان، وغالب
إرشاده للبدلاء، وكان له خلفاء في حياته نحو ألف وسبعمائة مأذون ولكلهم الإذن المطلق في
الطرائق الأربعة، ثم إن ذلك الشيخ الجليل لما قرب إلى الانتقال من الدنيا صار لا يفهم
كلامه

إنسي ما حتى لخلفائه وخواصه الكائنون في مجلسه فعندئذ كانت روحانية سيدنا
محمد زاهد البخاري قدس الله سرهما الواسطة بينه وبينهم كترجمان له، ثم سمع يقرأ الآية :
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمِ
وَالْمُتْرَدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ بِنِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ

مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة3)، وسيدنا محمد زاهد يسمعهم هذه الآية منه على

أن أوصى لكل الخلفاء بخمسائة وصية مع كونهم ممن لهم الإذن المطلق، ولكل بوصية مختلفة لا تشبه واحدة للأخرى، ثم قال لهم انظروا إلى هذه القطعة من التراب فنظروا إلى التراب فقال إن هذا التراب يقبل أي شيء يلقي عليه أو يوضع عليه فكذلك يلزم أن يكون المرشد كالتراب فمن كان قلبه على هذه الكيفية المشابهة لهذا التراب لا ينقطع ولا ينقص له الإجتماع مع الرسول الأعظم ع مرة في كل يوم وليلة، وأما الإجتماع الدائم فلا يعتبر بين كمل الأولياء وأما المعتر عندهم هو هذا الإجتماع المذكور فإن من نقص له الإجتماع مع النبي ع مرة في يوم وليلة حرام له الإرشاد .

فمذ ابتداء محمد زاهد قدس سره للترجمة له يعد حاله من النهاية، وكان بين

الصدقيّة والنبوة بحر الذي ألقى فيه أبو يزيد البسطامي قدس سره وفي ذلك البحر عينه ألقى محمد الباقي قدس الله سره فصار لا يفهم كلامه إلا بتلك الترجمة، وهذا معنى كلامه :
" خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله وبيّن كونه فيه " ، ثم إنه قد وقع نظره إلى عوالم السماء المحرمات للنظر فيكون نظره إليها كنظر العوام إلى الأجنبية أي المرأة الغير محرم عليه،

بل أعظم عند الله تعالى لأنها ذاك السماوات ليست مخلوقة للنظر وبعدهم قدرته لتحمل ذلك الأمر العظيم المحرم مات بشق القلب أبو يزيد البسطامي قدّس سرّه .

شمائله : قامته طويلة، لحيته مائلة إلى الحمرة خفيفة من أعلاها، صوته رقيق عجيب يقع من سمعه في دهشة عظيمة وبسماع صوته جاء إلى الإسلام من الدهريين والروافض مائتان ألف،

لونه لون البر، وكان في كل مجلس من مجالس الأكل والطعام يتكلم قبل أن يبتدأ بالأكل إلى الملائكة الموكلين بذلك الطعام ويبين كلما وقع لذاك الطعام والشراب والأكل من أوله وإلى آخره وإخراجه إلى هذه المرتبة ليأكل ويبين أسماء كل ما هو المقصود من ذلك الطعام أي أن الله تعالى أعطى هذا الطعام وهذه اللقمة لك يا فلان ولهذا الأمر يكون لك المنفعة والقوة لهذا العضو ولذاك وكلهم أهل المجلس يقعون في اليقظة . ومن الله التوفيق .
أمين .